يحمل التنكير على ما يفيد التنويع كالتعظيم والتحقير والتكثير ونحو ذلك
في كلما وقع بعد الامر المفعول المطلق فهذا يحتمل الاستكمال التهذيب
ويؤيد على مثل هذا التركيب وهو ان المستثنى المفرغ يجب ان يستثنى
من متعدد مستغرق حتى يدخل فيه المستثنى بيقين فيخرج بالاستثناء
وليس مقصود نظن محتملا غير الظن مع الظن حتى يخرج الظن من بينه وجميع
لا حاجة الى ما ذكره بعض النحاة من انه محمول على التقديم والتاخير
اى ان نحن الا نظن ظنا ومثله قوله وما اغتره الشيب الا اغترارا اى ما اغتره
الا الشيب اغترارا او لا الى ما ذكره بعضهم من ان قولك ضربت زيدا مثلا
يحتمل من حيث توهم المخاطب ان يكون قد وقعت غير الضرب مما يجرى مجراه
كالتهديد والشروع في مقدماته فبهذا الاحتمال تصيرا المستثنى منه كالتعدد
الشامل للضرب وغيره من حيث الوهم فكانك قلت ما فعلت شيئا غير الضرب
ومن تنكير غير المسند اليه للتكثير وعدم التعيين قوله تعالى اوطرحوه
ارضا اى ارضا منكورة مجهولة بعيدة عن العمران وللتقليل قوله فيوما
فيوما بخيل تطرد الروم عنهم ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا اي
بعدد من حول كثير من فرسانك وشيء يسير من فيضان جودك واحسانك
واعلم انه كما ان التنكير وهو في معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك
اذا صرح بالبعض كقوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد
محمدا صلى الله عليه وسلم ففي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره
ما لا يخفى ومنه قوله او يرتبط بعض النفوس حمامها اراد نفسه
وقد يقصد به التحقير ايضا نحو هذا كلام ذكره بعض الناس والتقليل
نحو كفى هذا الامر بعض اهتمامه **واما وصفه** اى وصف المسند اليه
اخر المصنف ذكر التوابع وضمير الفصل عن التنكير جريا على ما هو
المناسب من ذكر التنكير عقيب التعريف وقدمها السكاكي على التنكير
نظرا الى ان ضمير الفصل وكثيرا من اعتبارات التوابع انما يكون
مع تعريف المسند اليه دون تنكيره وقدم من التوابع ذكر الوصف

لكثرة وقوعه واعتباراته والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص
وقد يقصد به معنى المصدر وهو الانسب هاهنا لتوافق قوله واما بيانه
واما الابدال منه يعنى اما الوصف اى ذكر النعت للمسند اليه **فلكونه**
اى الوصف **مبينا له** اى للمسند اليه **كاشفا عن معناه كقوله الجسم الطويل
العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله ونحوه في الكشف قوله** اى مثل
هذا القول في مجرد كون الوصف للكشف لا في كونه وصفا للمسند اليه
قول اوس بن حجر في مرثية فضالة بن كلدة من قصيدة اولها ايتها النفس
اجملي جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا الى قوله ان الذي جمع السماحة
والنجدة والبر والتقى جمعا **الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى
وقد سمعا** الالمعي واليلمعي الذكي المتوقد وهو اما مرفوع خبر ان او
صفة لا يمنع ان او بتقدير اعنى وخبر ان في قوله بعد عدة ابيات اودى
فلا تنفع الاشاحة من امر لمن قد يحاول البدعا فالمعنى ليس بمسند
اليه وقوله الذي يظن بك الظن الى اخره وصف له كاشف عن معناه
كما حكى عن الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشد هذا البيت ولم يزد عليه
ومثله في النكرة قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر
جزوعا واذا مسه الخير منوعا فان الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه
وسرعة المنع عند مس الخير **او مخصصا** اى او لكون الوصف مخصصا يعنى تقليل
الاشتراك ورفع الاحتمال وخصصته بفرد من الافراد المتصفة
بالعلم والوصف عبارة عن رفع الاحتمال الحاصل في المعارف **نحو زيد التاجر**
او الرجل التاجر **عندنا** فانه كان يحتمل التاجر وغيره فلما وصفه به رفعت
ذلك الاحتمال **او لكون الوصف مدحا او ذما او ترحما نحو جاءنى زيد العالم
او الجاهل** او الفقير **حيث يعين الموصوف** اعنى زيدا **قبل ذكره** اى
الوصف والتعيين اما بان لا يكون له شريك في ذلك الاسم او بان يكون
المخاطب يعرفه بعينه قبل ذكر الوصف واشتراط هذا لئلا يصير الوصف
مخصصا **او لكونه تاكيدا** اذا كان الموصوف متضمنا لمعنى ذلك الوصف **نحو امس الدابر**

Copyright © King Saud University